

# **Responsabilité bancaire : Caractérisation de la faute lourde en cas de non-blocage d'une carte suite à l'opposition du titulaire (Cass. com. 2009)**

Identification			
<b>Ref</b> 19492	<b>Juridiction</b> Cour de cassation	<b>Pays/Ville</b> Maroc / Rabat	<b>N° de décision</b> 338
<b>Date de décision</b> 04/03/2009	<b>N° de dossier</b> 1454	<b>Type de décision</b> Arrêt	<b>Chambre</b> Commerciale
Abstract			
<b>Thème</b> Responsabilité, Banque et établissements de crédit		<b>Mots clés</b> نقض القرار, Calcul du solde débiteur, Carte de crédit, Cassation, Défaut de base légale, Faute lourde de la banque, Insuffisance de motivation, Motivation viciée, Obligation de la banque en qualité de mandataire, Rapport d'expertise judiciaire, Responsabilité bancaire, Blocage de carte bancaire, Utilisation frauduleuse après opposition, استعمال البطاقة بعد الضياع, بطاقة ائتمان, تعرض على استعمال البطاقة, حصر الحساب, خبرة قضائية, خطأ فادح للبنك, عدم الارتكاز على أساس قانوني, فساد التعليل, مسؤولية البنك الوكيل, نقصان التعليل, إيقاف استعمال البطاقة, Arrêté de compte	
<b>Base légale</b> Article(s) : 19 - Dahir n° 1-96-83 du 15 rabii I 1417 (1er août 1996) portant promulgation de la loi n° 15-95 formant code de commerce Article(s) : - Dahir n° 1-92-138 du 30 jourmada II 1413 (25 décembre 1992) portant promulgation de la loi n° 9-88 relative aux obligations comptables des commerçants		<b>Source</b> Revue : Gazette des Tribunaux du Maroc مجلة المحاكم المغربية	

## Résumé en français

La banque commet une faute lourde lorsqu'elle n'empêche pas les opérations effectuées par carte bancaire postérieurement à l'opposition valablement notifiée par son client. En sa qualité de mandataire, elle est tenue de protéger les intérêts de son client et ne peut être exonérée de sa responsabilité, même en cas d'utilisation du code confidentiel par le fraudeur.

Cependant, si la cour d'appel a correctement consacré le principe de cette responsabilité, sa décision est néanmoins cassée pour défaut de base légale. La censure de la haute juridiction porte sur le calcul du solde restant dû par le client, les juges du fond ayant procédé à une déduction forfaitaire sans exposer un raisonnement logique et traçable permettant de justifier le montant final arrêté.

En se déterminant ainsi, par une motivation qui ne permet pas de vérifier les éléments de calcul retenus au regard des pièces du dossier, et notamment de l'expertise judiciaire, la cour d'appel a entaché son arrêt d'une insuffisance de motivation équivalant à son absence, justifiant sa cassation.

## Résumé en arabe

يتعين على البنك بوصفه وكيلًا للزبون أن ينفذ تعليماته بالتعرض على الاستخلاص بواسطة البطاقة البنكية، تحت طائلة إقرار مسؤوليته العقدية، ولو تم استعمال القن السري.  
يتعين على المؤسسة البنكية أن تعوض الزبون تعويضًا يوازي مبلغ ما تم خصمه بواسطة البطاقة البنكية رقم ممارسة التعرض عليها من طرف صاحب الحساب.

## Texte intégral

قرار عدد: 338، بتاريخ: 04/03/2009،

ملف تجاري عدد: 1454/3/1/2007

وبعد المداولة طبقًا للقانون.

حيث يستفاد من وثائق الملف والقرار المطعون فيه الصادر عن محكمة الاستئناف التجارية بالبيضاء بتاريخ 26/9/06 في الملف 114/2004/9 تحت رقم 4431/06 أنه بتاريخ 29/11/02 قدم البنك (ب. ش. د. ب.) مقالًا أمام المحكمة التجارية بالدار البيضاء عرض فيه أنه دائن للمدعى عليه بوشعيب (م) بمبلغ 185.739 درهم أصلًا وفوائد وضريبة عن القيمة المضافة لغاية 28/02/02 والثابت بكشف الحساب، طالبا لذلك الحكم له بالمبلغ المذكور مع الفوائد البنكية بسعر 15.08% من 28/02/02 وتعويض عن الامتناع 30.000 درهم والتنفيذ المعجل والصائر والإكراه في الأقصى. فصدر الحكم بعد أن نصب قيم عن المدعى عليه في 25/06/03 بأداء المدعى عليه لفائدة البنك المدعى مبلغ 185.739 درهم مع الفوائد القانونية من اليوم الموالي لحصر الحساب 01/03/02 إلى يوم الأداء وتحديد الإكراه البدني في الأدنى وتحميله الصائر، ورد باقي الطلبات. استأنفه المحكوم عليه فأمرت محكمة الاستئناف التجارية بإجراء خبرة في 21/6/06 وإثباتها أيدت الحكم المستأنف مع حصر المبلغ المحكوم به في 83539.18 درهم وذلك بمقتضى قرارها المطعون فيه بالنقض.

**في شأن الوسيلة الثانية والوجه الثاني من الوسيلة الأولى:**

حيث يعيب الطاعن القرار بخرق مقتضيات المادة 19 م.ت وعدم الارتكاز على أساس قانوني سليم وانعدام التعليل وفساده الموازي لانعدامه، ذلك أنه بالرجوع للفصل 19 م.ت فإنه ينص على أنه يتعين على التاجر أن يمسك محاسبة طبقًا لأحكام القانون 88/9 المتعلق بالقواعد المحاسبية الواجب على التجار العمل به... « والسيد الخبير بعد استدعائه طرفي النزاع اطلع على الوثائق المدلى بها من الطاعن والمتمثلة في محضر الضابطة المثبت لواقعة سرقة بطاقته البنكية ونسخة من رسالة دفاعه للبنك ونسخة من رسالة مؤرخة في 30/1/01 وكذا كشف الحساب المدلى به من البنك والمتعلق بالفترة من 29/2/2000 إلى 30/4/2001 ونسخة من رسالة التعرض المؤرخ في 14/02/2000 وتذكير في 10/03/2000 مع نسخ لثمانية وعشرين فاتورة تفيد أن الأداء كان بواسطة بطاقة الائتمان. وحكمة الاستئناف اعتمدت المبلغ الإجمالي المطالب به من المطلوب والذي حدده في 185.739.08 درهم الشامل للمبالغ المستخلصة من

حساب الطاعن مع الفوائد البنكية والضريبة عن القيمة المضافة وقام خصم المبالغ المستخلصة من الحساب بعد 17/2/00 بدلا من 14/2/00 تاريخ الإقرار بالتوصل برسالة التعرض إلى غاية 25/5/00 وحصر المبلغ الواجب أدائه من الطاعن في مبلغ 83.539.18 درهم وهو مبلغ لم يأخذ في الاعتبار لا المبالغ التي تم استخلاصها ما بين 14 و17/2/00، ولا المبلغ الذي حجز بدون وجه حق من البنك بعد أن حول للطاعن كمعاش عن التقاعد، والمحدد في 18.650.00 درهم. والمحكمة لم تأخذ بعين الاعتبار تلك المعطيات كما أن المحكمة اعتمدت تقرير خبرة لم يحترم ماهية القرار التمهيدي الصادر بتاريخ 21/06/05 ولم يبين السند القانوني في حصر المبلغ المذكور إذ جاء في حيثيات قرارها المطعون فيه أن المطلوب يعتبر مسؤولا مسؤولية كاملة بسبب تقصيره في حماية مصالح زبونه - أي الطاعن - وذلك بعدم إيقاف استعمال بطاقته البنكية التي أشعر بضياعها منذ 14/02/2000 كما تشهد بذلك رسالة الأخبار في الموضوع « وأنه تماشيا مع هذه حيثيات كان مفروضا حصر المبلغ الواجب بذمة الطاعن في 21.976.14 درهم عن الفترة ما بين تاريخ الضياع إلى تاريخ 14/2/2000 وليس 17/02/2000 وذلك بعد خصم مبلغ التحويل الذي حجز من البنك بدلا من 83.539.18 درهم والمحكمة في اعتمادها على تقرير خبرة لم يطلع على حساب الطاعن مستندا على الوثائق المدلى بها من البنك ومن خلال إقرارها بارتكاب البنك لخطأ جسيم تمثل في إحجامها عن إيقاف استعمال بطاقة الطاعن البنكية بعد تاريخ التصريح الذي صادف 14/2/2000 لغاية 24/05/2000 أضر بمصالحه، ومع ذلك قضت المحكمة على الطاعن بأداء مبلغ دون أن تعلق قرارها تعليلا كافيا ومنطقيا فتكون قد جانبت الصواب وعرضت قرارها للنقض.

حيث إن المحكمة مصدرة القرار المطعون فيه أثبتت فيه « كون البنك الذي سمح باستخلاص المبالغ عن طريق استعمال بطاقة الائتمان بالرغم من تعرض الطاعن عن استعمالها بصفة قانونية يكون قد ارتكب خطأ فادحا لا يعفيه من المسؤولية، وأنه كان على البنك باعتباره وكيفا لزبونه أن ينفذ تعليماته ولا يسمح لأي طرف باستخلاص أي مبلغ بعد التعرض، ولو باستعمال القن السري.

كما اعتبرت كون ما تمسك به الطاعن في استئنافه منتجا باعتبار أن الخبر لم يثبت أن المبالغ التي تم استخلاصها بواسطة البطاقة تم استعمال القن السري بشأنها، ورتبت عن ذلك خصم مبلغ 102.199.90 درهم من المبلغ المطالب به من طرف البنك والمحكوم به ابتدائيا، والبالم 185.739.08 درهم وحصر ذلك المبلغ في حدود 83.539.18 درهم في حين أن الخبر فؤاد (ك) حدد الرصيد المدين إلى غاية 16/02/2000 في 40624.14 درهم، والمبالغ المستخلصة من 17/02/2000 إلى 25/5/2000 في 121.422.89 درهم، ومبالغ التحويل في 18650 درهم، وأن المحكمة لم توضح الأساس الذي جعلها تخصم مبلغ 102.199 درهم من المبلغ المطالب به في المقال الافتتاحي الذي يشمل الأصل والفوائد لما قبل 28/02/02 والضريبة عن القيمة المضافة مع أن الخبر حدد الرصيد المدين إلى غاية 25/5/2000 بعد خصم مبلغ التحويل في 143.399.03 درهم، مما يكون معه القرار ناقص التعليل الموازي لانعدامه وعرضة للنقض.

وحيث إن حسن سير العدالة ومصالحة الطرفين يقتضيان إحالة الملف على نفس المحكمة.

## لهذه الأسباب

قضى المجلس الأعلى بنقض القرار المطعون فيه وإحالة القضية على نفس المحكمة للبت فيها من جديد بهيئة أخرى طبقا للقانون وبتحميل المطلوب في النقض المصاريف.

كما قرر إثبات قراره هذا بسجلات المحكمة المصدرة له، إثر الحكم المطعون فيه أو بطرته.

## Version française de la décision

---

**Arrêt n° 338, en date du 04/03/2009**

**Dossier commercial n° 1454/3/1/2007**

Et après en avoir délibéré conformément à la loi.

Attendu qu'il ressort des pièces du dossier et de l'arrêt attaqué, rendu par la Cour d'appel de commerce de Casablanca le 26/09/2006 dans le dossier n° 114/2004/9 sous le numéro 4431/06, qu'en date du 29/11/2002, la banque (B.) a saisi le Tribunal de commerce de Casablanca d'une requête dans laquelle elle exposait être créancière du défendeur, Monsieur Bouchaib (M.), à hauteur de la somme de 185.739 dirhams en principal, intérêts et taxe sur la valeur ajoutée, arrêtée au 28/02/2002 et attestée par le relevé de compte, sollicitant en conséquence sa condamnation au paiement dudit montant, majoré des intérêts bancaires au taux de 15,08 % à compter du 28/02/2002, d'une indemnité pour résistance de 30.000 dirhams, avec l'exécution provisoire, les dépens et la contrainte par corps au maximum. Un jugement a été rendu le 25/06/2003, après désignation d'un curateur au défendeur, condamnant ce dernier à payer à la banque demanderesse la somme de 185.739 dirhams, majorée des intérêts légaux à compter du lendemain de l'arrêté de compte, soit le 01/03/2002, jusqu'au jour du paiement, fixant la contrainte par corps au minimum, le condamnant aux dépens et rejetant le surplus des demandes. Le condamné a interjeté appel de ce jugement, et la Cour d'appel de commerce a ordonné une expertise en date du 21/06/2006. Suite au dépôt du rapport d'expertise, elle a confirmé le jugement entrepris tout en limitant le montant de la condamnation à la somme de 83.539,18 dirhams, et ce, par son arrêt, objet du présent pourvoi en cassation.

Sur le deuxième moyen et sur la deuxième branche du premier moyen :

Attendu que le demandeur au pourvoi fait grief à l'arrêt d'avoir violé les dispositions de l'article 19 du Code de commerce, de manquer de base légale, et d'être entaché d'un défaut de motivation et d'une motivation viciée équivalant à son absence, en ce que, se référant à l'article 19 du Code de commerce qui dispose que « le commerçant tient une comptabilité conformément aux dispositions de la loi n° 9-88 relative aux obligations comptables des commerçants... » ; l'expert, après avoir convoqué les parties au litige, a examiné les documents produits par le demandeur au pourvoi, à savoir le procès-verbal de la police judiciaire constatant le vol de sa carte bancaire, une copie de la lettre de son avocat à la banque, une copie d'une lettre datée du 30/01/2001, ainsi que le relevé de compte produit par la banque pour la période du 29/02/2000 au 30/04/2001, une copie de la lettre d'opposition datée du 14/02/2000, un rappel en date du 10/03/2000, et les copies de vingt-huit factures attestant que le paiement a été effectué au moyen de la carte de crédit. La Cour d'appel a retenu le montant total réclamé par le défendeur au pourvoi, qu'il a fixé à 185.739,08 dirhams, incluant les sommes prélevées sur le compte du demandeur au pourvoi, les intérêts bancaires et la taxe sur la valeur ajoutée. Elle a ensuite déduit les sommes prélevées sur le compte après le 17/02/2000 au lieu du 14/02/2000, date de l'accusé de réception de la lettre d'opposition, jusqu'au 25/05/2000, et a arrêté le montant dû par le demandeur au pourvoi à la somme de 83.539,18 dirhams. Cette somme ne tient compte ni des montants prélevés entre le 14 et le 17/02/2000, ni du montant saisi indûment par la banque, après qu'il a été viré au demandeur au pourvoi à titre de pension de retraite, et qui s'élève à 18.650,00 dirhams. La Cour n'a pas pris en considération ces éléments. De plus, elle s'est fondée sur un rapport d'expertise qui n'a pas respecté la mission définie par l'arrêt avant dire droit du 21/06/2005 et n'a pas indiqué le fondement légal de l'arrêté dudit montant. En effet, il est énoncé dans les motifs de l'arrêt attaqué que « le défendeur au pourvoi est considéré comme

entièrement responsable en raison de sa négligence dans la protection des intérêts de son client - le demandeur au pourvoi - pour n'avoir pas bloqué l'utilisation de sa carte bancaire dont la perte lui a été signalée depuis le 14/02/2000, comme en atteste la lettre d'information à ce sujet » et que « conformément à ces motifs, il aurait fallu arrêter la somme due par le demandeur au pourvoi à 21.976,14 dirhams pour la période allant de la date de la perte jusqu'au 14/02/2000 et non le 17/02/2000, et ce, après déduction du montant du virement saisi par la banque, au lieu de 83.539,18 dirhams ». En se fondant sur un rapport d'expertise qui n'a pas examiné le compte du demandeur au pourvoi en se basant sur les pièces produites par la banque, et en reconnaissant que la banque a commis une faute grave consistant à s'abstenir de bloquer l'utilisation de la carte bancaire du demandeur au pourvoi après la date de la déclaration, soit le 14/02/2000, jusqu'au 24/05/2000, ce qui a porté préjudice à ses intérêts, la Cour a néanmoins condamné le demandeur au pourvoi au paiement d'une somme sans motiver sa décision de manière suffisante et logique, manquant ainsi à la légalité et exposant son arrêt à la cassation.

Attendu que la Cour qui a rendu l'arrêt attaqué y a établi que « la banque, ayant autorisé le prélèvement de sommes par l'utilisation de la carte de crédit bien que le demandeur au pourvoi s'y soit légalement opposé, a commis une faute lourde qui n'exonère pas sa responsabilité, et qu'il incombait à la banque, en sa qualité de mandataire de son client, d'exécuter ses instructions et de ne permettre à aucune partie de prélever une quelconque somme après l'opposition, même en utilisant le code secret ». Elle a également considéré que l'argument soulevé par le demandeur au pourvoi dans son appel était pertinent, au motif que l'expert n'a pas prouvé que le code secret avait été utilisé pour les prélèvements effectués au moyen de la carte. Elle en a déduit la déduction d'un montant de 102.199,90 dirhams du montant réclamé par la banque et alloué en première instance, s'élevant à 185.739,08 dirhams, et a arrêté ce montant à la somme de 83.539,18 dirhams. Alors que l'expert, Monsieur Fouad (E. C.), a fixé le solde débiteur au 16/02/2000 à 40.624,14 dirhams, les sommes prélevées du 17/02/2000 au 25/05/2000 à 121.422,89 dirhams, et le montant du virement à 18.650 dirhams, la Cour n'a pas précisé le fondement sur lequel elle s'est basée pour déduire la somme de 102.199 dirhams du montant réclamé dans la requête introductive d'instance, lequel inclut le principal, les intérêts antérieurs au 28/02/2002 et la taxe sur la valeur ajoutée, alors que l'expert avait fixé le solde débiteur au 25/05/2000, après déduction du montant du virement, à 143.399,03 dirhams. Il s'ensuit que l'arrêt est entaché d'une insuffisance de motivation équivalant à son absence, et encourt la cassation.

Attendu que la bonne administration de la justice et l'intérêt des parties commandent le renvoi de l'affaire devant la même cour.

Par ces motifs,

La Cour suprême casse l'arrêt attaqué, renvoie l'affaire devant la même cour pour qu'il y soit statué à nouveau, par une formation différente, conformément à la loi, et condamne le défendeur au pourvoi aux dépens.

Elle ordonne en outre que le présent arrêt soit transcrit sur les registres de la cour qui l'a rendu, à la suite ou en marge de l'arrêt attaqué.